

The Elegy Imam of Hussein (AS) in al-Sharif Razi and Al-sanawbari's Poetry based on Statistical Analysis of Style

Hamed Sedghi *
Ashraf Parnoosh **
Hossein Roostaei ***

Abstract:

Stylistic science is related to the linguistic system. Statistical method is one of the methods of linguistics in the analysis and review of the style. And many researchers introduced statistical studies in stylistics. Bozeman's Hypothesis is one of the statistical methods that the German scientist Bozeman put forward for the first time, and the term was called this name. This hypothesis examines the number of verbs and adjectives in the text. Therefore, the number obtained from the verb-to-adjective ratio expresses whether the text is related to science or literary. This article examines poetry of Hosseini al-Sharif Razi and Al-sanawbari based on statistical stylistics. The most important results indicate that Hosseini's poems Sanawbari are more emotional than the poetry of Hosseini for al-Sharif Al-razi, because emotion has an important role in increasing the ratio of the verb to the adjectives. Mourning, joy, anger, and so on are emotions. The existence of grief and disaster and anger against the enemies of Imam (AS) in Al-sanawbari's poems has been more than al-Sharif Razi's poetry. Also, rhetoric, repetition, and pun played a significant role in the sensation of Hosseini Al-sanawbari's poetry. The plurality of words and diversity have led to a decrease in the passivity of al-Sharif Razi's poetry. This is due to the deep thought and editing of poems.

Keywords: Stylistics, Bozeman's Hypothesis, Elegy of Imam Hussein (AS), Al-sanawbari, al-Sharif Razi.

References:

1.1. Arabic Sources:

- Ibn khaldun, A. (1960). *Ibnkhaldun the prolegomena*. Cairo: published by Ali Abdul Wahid Wafi.
- Ibn manzur, M. (no date). *Lisan Al-arab*. Beirut: Dar Sader.

* Professor of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran
sedghi@khu.ac.ir

** Ph. D. Student of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran
(Responsible author) Email: ashraf.parnoosh@yahoo.com

*** Ph. D. Graduated of Arabic Language and Literature, Kharazmi University, Tehran, Iran
drhossainroostaei@yahoo.com

Received: 06/05/2017

Accepted: 23/10/2018



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

- Ahmad Badawi, A. (1996). *Foundation of literary criticism among Arabs*. Egypt: Dar Al-nehza.
- Al-jurjani, A. (1806). *Daa' l al iajaz*. Damascus. Almanar.
- Alrazi, Sh. (1999). *Diwan*. Explained by Mahmoud Mustafa halawi. Beirut: Dar Al-arqam Ibn Abi Al-arqam.
- Al zayyat, A. (1967). *Defense rhetoric (defa an al balagha)*. Cairo: Ealam Al-kotob.
- Al- shayeb, A. (1991). *Style*. Cairo: Dar Al-nehza Al-msriya.
- Al-sanawbari. (1998). *Diwan*. Edited by: Ihsan Abbas. Beirut: Dar Sader.
- Zeyf, Sh. (no date). *Arab literary history (abbasid's period2)*. Cairo: Dar Al-ma'aref.
- Zeyf, Sh. (2005). *Arab literary history (era emirates)*. Cairo: Dar Al-ma'aref.
- Al-tayeb, A. (1989). *A guide to understanding Arabic poetry and literary devices*. Kuwait: Kuwait Government Press.
- Al- abd, M. (no date). Stylistic features in the poetry of Salah Abdel Sabour. *Fusul*, (25-26): 89-105.
- Al-a'rja, J. (2008). The method between men and women is a statistical language study. *Fusul*, (23): 1-24.
- Fazle, S. (1998). *Science of stylistics: principles and procedures*. Cairo: Dar Al-shorouk.
- Maslouh, S. (1992). *Style*. Cairo: Ealam Al-kotob.
- Al-malaike, N. (1967). *Issues of contemporary poetry*. Beirut: Dar Al-elm Lil Malayin.
- 1.2. Persian Sources:**
- Salami, A., & Ahmadi, M. (2010). Aesthetic elements in literature. *Arabic language and literature*, (10): 59-79.
- Shamisa, S. (1995). *A fresh look to the rhetoric*. Tehran. Published by ferdows.
- Sedghi, H., & Roostaei, H. (2015). Measure poetry styleits three styles: vertical, free poetry and prose poetry based on Bozeman equation. *Journal of the Iranian association of Arabic language and literature*, (34): 1-18.
- Sedghi, H., & Roostaei, H. (2016). Stylistic Study in al-Mutanabi and Ibn Hani' Praises in the Light of the Equation Bozeman. *Arabic language and literature*, (4): 597-613.

رثاء الإمام الحسين عليه السلام في أشعار الصنوبري والشريف الرضي دراسة أسلوبية إحصائية^١

- ❖ حامد صدقي
- ❖❖ أشرف پرنوش
- ❖❖❖ حسين روستائي

الملخص

يرتبط الأسلوب بالنظام اللغوي. والمنهج الإحصائي أحد المناهج اللغوية في التحليل الأسلوبي. قد استحسن كثير من الباحثين دخول الدراسة الإحصائية في علم الأسلوب. من هذه الأساليب الإحصائية تلك التي اقترحها لأول مرة الباحث الألماني بوزيمان فعرفت باسمه. هذه المعادلة تدرس عدد الأفعال والصفات التي يستفيد الكاتب أو الشاعر في إبداعه الأدبي. والعدد الذي يحصل من نسبة الأفعال إلى الصفات يشير إلى انفعالية الأديب أو علميته. فإن ارتفاع هذه النسبة يدل على انفعاليته كما أن انخفاضها يدل على علميته. تستهدف هذه المقالة دراسة المراثي الحسينية في شعر الشعراء الصنوبري والشريف الرضي على أساس معادلة بوزيمان دراسة أسلوبية إحصائية. ودراسة الأسلوب على أساس هذه الطريقة هي دراسة كمية وليست كيفية، وأسلوب الشعراء على أساس هذه المعادلة أدبي والدرجة الانفعالية تختلف في مراثيها. أهم النتائج التي انتهى إليها البحث تدل على أن مراثي الصنوبري الحسينية أكثر انفعالية بالنسبة لمراثي الشريف الرضي الحسينية، لأن العاطفة لها دور هام في ارتفاع نسبة الفعل إلى الصفة. يعتبر الحزن والفرح والغضب و... من العواطف والأحاسيس. يوجد الحزن وذكر المصائب الواردة على الإمام عليه السلام وإظهار الغضب على أعدائه في مراثي الصنوبري الحسينية أكثر نسبياً من مراثي الشريف الرضي الحسينية ويلعب التكرار والصور الخيالية خاصة الجناس دوراً مهماً في كونه أقرب إلى الانفعال. وأما المسألة الهامة التي أدت إلى أن مراثي الشريف الرضي الحسينية تكون أقل أدبية بالنسبة إلى ما نجده عند الصنوبري من هذا اللون الشعري فهي تعدد الكلمات وتنوعها عند الشريف الرضي الذي دفعه إلى الفكر العميق وتنقيح الأفكار، وهذه الموضوعات المذكورة ترجع إلى الصياغة. ومن المؤثرات التي ترجع إلى المضمون هي (العمر)، وهو يؤثر على ارتفاع ن ف ص، عند الشعراء.

المفردات الرئيسية: الأسلوب، معادلة بوزيمان، رثاء الإمام الحسين عليه السلام، الصنوبري، الشريف الرضي

١- تاريخ التسلم: ١٣٩٦/٢/١٦هـ. ش؛ تاريخ القبول: ١٣٩٧/٨/١هـ. ش.

Email: sedghi@khu.ac.ir

Email: Ashraf.parnoosh@yahoo.com

Email: drhossainroostaei@yahoo.com

❖ أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي

❖❖ طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي (الكاتبة المسؤولة)

❖❖❖ حاصل على الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الخوارزمي

١- المقدمة

لقد عني الباحثون بالدراسات الأسلوبية في النصوص الشعرية والنثرية. وتعدّ الأسلوبية الإحصائية فرعاً من فروع الأسلوبية. اقترح العالم الألماني بوزيمان معادلة تسمى باسمه لتمييز الأسلوب الأدبي عن العلمي بواسطة الكلمات المعبرة عن الحدث أو الفعل والكلمات المعبرة عن الوصف أو الصفة. ويتمّ حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الأفعال والصفات ثمّ إيجاد خارج القسمة. فكلّما زادت نسبة الأفعال إلى الصفات كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي، وكلّما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي (المصلوح، ١٤١٢ هـ.ق، ص ٧٤). قد أجرى سعد مصلوح الذي قام لأول مرة بتطبيق هذه المعادلة على العربية ونصوصها النثرية، بعض الدراسات القائمة على هذه المعادلة في النثر، إلا أنه لم يقدّم بتطبيقها على لغة الشعر. سبب نشأة هذا الفرض في ذهن بوزيمان الذي أدى إلى التوصل لهذه المعادلة هو أنه عندما قام بحساب النسبة بين المفردات التي يستخدمها الأطفال في القصص التي يحكونها، لاحظ زيادة الكلمات المعبرة عن الحدث أو الفعل على الكلمات المعبرة عن الصفات، وانتهى إلى أنّ الكلام الصادر عن الإنسان الشديد الانفعال يتميز بزيادة عدد كلمات الحدث على عدد كلمات الوصف (المصدر نفسه، ص ٧٤).

من هذا المنطلق، قد حاولنا في هذه المقالة دراسة أشعار الشعراء الصنوبري والشريف الرضي على أساس هذه المعادلة. فإن واقعة عاشوراء واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام هي الثورة التي ألهمت المشاعر والأحاسيس وخلقت أدباً غنياً بالحزن والدموع والبطولة والإباء. إنّ هذين الشعراء من أهم شعراء الطفّ في القرن الرابع الهجري، وقد نظما أشعاراً رائعة حول رثاء الإمام الحسين عليه السلام، وسبب اختيار هذين الشعراء هو معرفة وجوه الاشتراك والاختلاف في أسلوبيهما الشعري ودراسة المؤثرات التي تميز الأسلوب الشعري لدى هذين الشعراء على أساس المعادلة التي اقترحها العالم الألماني بوزيمان.

تعتمد هذه الدراسة في خطتها على إطار المنهج الإحصائي - التحليلي وتطرّق إلى الأسلوب وأقسامه العلمية والأدبية وبيان معادلة بوزيمان ودراسة إحصائية للمراثي الحسينية في أشعار الصنوبري والشريف الرضي على أساس هذه معادلة. وبيان مجموع الأفعال والصفات ومعدّل نسبة الفعل إلى الصفة في مراثيهما الحسينية في جداول مدوّنة وتذكر النتائج الهامة الحاصلة عن هذه الدراسة والنتائج التي توصلت إليها.

٢- أسئلة البحث

تحاول هذه المقالة الإجابة عن السؤالين:

- هل يختلف أسلوب الصنوبري والشريف الرضي في مراثيهما الحسينية على أساس معادلة بوزيمان؟
- ما هي العوامل التي تؤثر في كون أسلوب أحد هذين الشعراء أكثر أدبياً؟

٣- خلفية البحث

لا توجد على حسب المعلومات المتوفرة لدينا مقالة خاصّة بدراسة الأسلوب عند الشعراء على أساس هذه المعادلة. ولكن من المقالات التي تطرقت إلى معالجة النصوص الأدبية من خلال معادلة بوزيمان يمكن أن نشير إلى ما يلي: مقالة «دراسة أسلوبية إحصائية لنماذج من مقامات الهمذاني واليازجي في ضوء معادلة بوزيمان» للباحثين صغرى فلاحتي وحامد صدقي وإسماعيل أشرف، وهي طبعت في مجلّة إضاءات نقدية العدد ١٦ سنة ٢٠١٤م. ومقالة «دراسة أسلوبية لمذائح المتنبي وابن هانئ الأندلسي في

ضوء معادلة بوزيمان» للباحثين حامد صدقي وحسين روستائي، وهي طبعت بمجلة اللغة العربية وآدابها العدد ٤ سنة ١٤٣٧ للهجرة. في هاتين المقاليتين، يدرس الباحثون الموضوعات المذكورة على أساس معادلة بوزيمان. أمّا عن الرسائل التي تم العثور عليها فيما يرتبط موضوعها بهذا البحث، فيمكن الإشارة إلى رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه بجامعة الخوارزمي وعنوانها «شناخت آماری سبک استعاره (پژوهشی علمی بر اشعار دعبل خزاعی، شریف رضی ومهیار دیلمی) لأحمد أميدوار ودافع عنها سنة ١٣٩١ للهجرة الشمسية.

٤- نبذة عن حياة الشاعرين

٤-١- حياة الصنوبري وشاعريته

هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبيّ الصنوبري، من أهل أنطاكية، إلا أنّ منشأه ومرباه في حلب. ولد الشاعر في حدود سنة ٢٨٠ للهجرة، على التخمين وتوفي سنة ٣٣٤ للهجرة عن عمر يناهز الخمسين (ضيف، بلاتا، ج ٤، ص ٣٤٨-٣٤٧). تدلّ مراثيه في الحسين عليه السلام على أنّه كان يتشيع (الصنوبري، ١٩٩٨ م، ص ١١). وديوانه ممتلئ بمراث لآل البيت وللحسين عليه السلام خاصة (ضيف، بلاتا، ج ٤، ص ٣٥٠). وله شعر كثير في الغزل والخمر والمدح والهجاء والرثاء والفخر وغير ذلك، غير أنّ أكثر أشعاره في وصف الرياحين والأنوار (الصنوبري، ١٩٩٨ م، ص ٥). أخذ العديد برواية أشعاره وهو على قيد الحياة، ولكن لم يصل إلى عصرنا من الديوان إلا جزء منه يشتمل على قصائده من قافية الرأى حتّى القاف. وكان يعنى بصناعة شعره، فهو أحياناً يكثر من الجناس ومن فنون البديع على طريقة أبي تمام وأحياناً لا يذهب بعيداً في استخدام هذه الفنون على طريقة البحري، وهو يكثر من التشبيهات والصور على طريقة ابن المعتز، كما يكثر من وصف الطبيعة على طريقة ابن الرومي (ضيف، بلاتا، ج ٤، ص ٣٥٤).

٤-٢- حياة الشريف الرضي وشاعريته

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر أبي أحمد الحسين من سلالة الإمام جعفر الصادق عليه السلام المعروف بالموسوي. ينتهي نسبه من ناحية الأب إلى موسى الكاظم عليه السلام ومن ناحية الأمّ إلى الإمام الحسين عليه السلام (ضيف، بلاتا، ج ٥، ص ٣٧١). ولد الشريف الرضي سنة ٣٥٩ هـ.ق وتوفي في شهر محرم سنة ٤٠٦ هـ.ق، ولم يتجاوز السابعة والأربعين من عمره (الرضي، ١٩٩٩ م، ص ٢٨). والأغراض التي نجدتها في شعر الشريف هي المدح والرثاء والغزل والفخر والهجاء والوصف والشكوى والعتاب والحكمة والمثل. يعتقد أنّ الرضي هو أوّل من جمع ديوانه وكتبه بخطّه؛ كما يعتقد أنّ الشريف الرضي هو الذي قدّم لقصائد ديوانه بذكر مناسبة القصيدة وتاريخها وفيمن قيلت (المصدر نفسه، ص ٤٧). تأثر الرضي بالتراث الشعري العربي من الجاهلية إلى عصره. ففي منهجه وأسلوبه نلمح أثر امرئ القيس والنابغة وزهير من شعراء الجاهلية، كما نلمح أثر الفرزدق وعمر بن أبي ربيعة من شعراء العصر الأموي ويبدو فيه أثر أبي تمام وأبي فراس والمتنبي خاصة من شعراء العصر العباسي (المصدر نفسه، ص ٥١). وله في بكاء الإمام الحسين عليه السلام خمس قصائد طوال جميلة. فالشريف في أبياته في رثاء جده سيد الشهداء عليه السلام يتخذ موقفاً سياسياً ويعرج على بني أمية، مهتداً متوعداً بيوم عظيم، فالمهدي المنتظر عليه السلام موتور، شاهراً سيفه في أقاصي الأرض. وأسلوب الرضي هنا رمزي؛ إذ عبّر عن معارضة العلويين الخلافة من الأمويين والعباسيين (الشريف الرضي، ١٩٩٩ م، ج ١، ص ٣٧٧).

٥- الأسلوب

يتكوّن الأدب من عناصر خمسة، هي العاطفة والخيال والمعنى والموسيقى والأسلوب (سليمي وأحمدي، ٢٠١٠م، ص ٧٢). تأليف نصّ أدبي ما يحتاج إلى قدرة فنية كبيرة لإيصال الرسالة الأدبية إلى القارئ. وهذه القدرة الفنية مكنونة في أسلوب الأديب وطريقة شدة انتباه القارئ (بدوي، بلا تا، ص ٤٥١). وقد أجمع الباحثون اليوم على أنّ «الأسلوب» من أهمّ المقولات التي توحد بين علمي اللغة والأدب، وأنّ دراسته ينبغي أن تتمّ في المنطقة المشتركة بينهما (الفضل، ١٩٦٨م، ص ٩٥).

في الواقع أن لغة الشاعر أو الأديب مجرد علامات لغوية تطلق على مسمياتها، ولكنها في جوهرها تعبير عن جوانب عقلية وانفعالية يبدو فيها الخلق والإبداع. واللغة المستخدمة على هذا النحو تمثّل أسلوباً بعينه. فالأسلوب هو ما يبدو في العمل اللغوي من تصوير مؤثّر للجوانب الإنسانية في اتساعها وعمقها عن طريق استخدام جميع طاقات اللغة. وإذا كان علماء اللغة يهتمّون بجميع أنماط التنوع اللغوي^١ كالتنوع التاريخي والإقليمي والاجتماعي. فإنّ الأسلوب يعدّ أحد أنماط هذا التنوع. إنّ تحليل الأسلوب ليس إلا طريقة من طرق النظر في اللغة، ويعني التحليل في جوهره بتحديد السمات الأسلوبية للنص أو النصوص المدروسة. وتتميز هذه السمات بمعدّلات تكرار عالية نسبياً. ولها أهمية خاصّة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع (العبد، ١٩٨١م، ص ١٣).

فبالأسلوب يرتبط ارتباطاً شديداً بالنظام اللغوي في النصّ، وعلى ذلك فإنّ عناصر الأسلوب هي نصّ أدبي لا يتجزأ، وأقسام لكلّ قسم خواصه، وهي الكلمة، والجملة، والصورة (التشبيه والاستعارة والكناية...) والفقرة والعبارة (الشايب، ١٩٩١م، ص ٥٩). كلمة الأسلوب عنصر لفظي يتألّف من الكلمات فالجمل والعبارات، وربّما قصير على الأدب وحده دون سواه من العلوم والفنون، وهو مشترك بين البيئات المختلفة، يستعملها العلماء ليدلّوا بها على منهج من مناهج البحث العلمي، ويستعملها الأدباء في الفنّ الأدبي قصصاً أو جدلاً أو تقريراً وفي العنصر اللفظي سهلاً أو معقّداً، وفي إيراد الأفكار منطقية أو مضطربة، وفي طريقة التخييل جميلة أو مشوّهة (المصدر نفسه، ص ٤٠).

أمّا الأسلوب لغة فقد جاء في لسان العرب: «يقال للسطر من النخيل، وكلّ طريق ممتدّ فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطّريق والوجه والمذهب، يقال أتم في أسلوب سوء... ويجمع أساليب. والأسلوب: الطريق تأخّذ فيه، والأسلوب، بالضمّ: الفنّ؛ يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه» (ابن منظور، بلا تا، مادة سلب). هذا من الوجهة اللغوية البحتة. أمّا الأسلوب اصطلاحاً فله تعاريف لا تختلف في غالب الأمر عند النقاد العرب القدامى والمحدثين والمعاصرين، فهو عندهم كما عندنا اليوم «الضرب من النظم والطريقة فيه» (الجرجاني، ١٢٢١ هـ.ق، ص ٣٠٥). ولعلّ أدقّ تحديد للأسلوب يرجع إلى ابن خلدون الذي يقول في مقدّمته عنه: «إنّه عبارة عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب، أو القالب الذي يفرغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته كمال المعنى من خواصّ التركيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، وإنّما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ... فإنّ لكلّ فنّ من الكلام أساليب تختصّ فيه وتوجد فيه على أنحاء مختلفة» (١٩٦٠م، ج ٤، ص ٦٦٦). ومن الواضح أنّ هذا المفهوم التركيبي الدقيق للأسلوب إنّما هو اصطلاحاً لغوي (الفضل، ١٩٦٨م، ص ٩٤). كما يقول أحمد حسن الزيات: «إنّ الأسلوب هو طريقة خلق الفكرة... وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة» (١٩٦٧م، ص ٦٢) ويحدّده أحمد الشايب بأنه «طريقة التفكير والتصوير والتعبير» (١٩٩١م، ص ٤٦).

١-٥- الأسلوب العلمي والأدبي

يقول أحمد الشايب في كتابه/الأسلوب، حول التمييز بين الأسلوبين الأدبي والعلمي (المصدر نفسه، ص ٦٠ - ٥٩).

خصائص الأسلوب الأدبي	
١	الأصل الأوّل الذي قام عليه الخلاف بين الأسلوبين هو دخول الانفعال (العاطفة) في الأسلوب الأدبي بجانب أهمّ الحقائق والأفكار؛
٢	الغاية في الأسلوب الأدبي هي إثارة الانفعال في نفوس القراء والسامعين، وذلك بعرض الحقائق رائعة جميلة كما أدركها أو تصوّرها الكاتب الأديب، وبذا يجمع الأسلوب الأدبي بين الإفادة والتأثير؛
٣	يمتاز الأسلوب الأدبي بالتفخيم والتعميم والوقوف عند مواطن الجمال والتأثير؛
٤	الصور الخيالية، والصنعة البديعية، والكلمات الموسيقية التي في الأسلوب الأدبي مظهرٌ للانفعال العميق؛
٥	يمتاز الأسلوب الأدبي بالجزالة والقوّة مادام يعبر عن عاطفة قوية حية فكانت لكل من الأسلوبين موسيقى صادقة معناها؛
٦	من ناحية التكرار إنّ الأسلوب الأدبي يأخذ المعنى الواحد ويعرضه علينا في عدّة صور بيانية مختلفة.

خصائص الأسلوب العلمي	
١	إنّ المعارف العقلية هي الأساس الأوّل في بناء الأسلوب العلمي. وقلمنا نجد للانفعال أثراً واضحاً. في الواقع أنّ الأسلوب العلمي لغة العقل، والأدبي لغة العاطفة؛
٢	الغرض من الأسلوب العلمي أداء الحقائق بقصد التعليم وخدمة المعرفة وإثارة العقول؛
٣	يمتاز الأسلوب العلمي بالدقّة والتحديد والاستقصاء؛
٤	هذه المصطلحات العلمية، والأرقام الحسابية، والصفات الهندسية التي هي في الأسلوب العلمي هي مظهر العقل المدقّق؛
٥	يمتاز الأسلوب العلمي بالسهولة والوضوح، إذ كان صادراً عن عقل رزين فاهم؛
٦	من ناحية التكرار لا يوجد في الأسلوب العلمي تكرار الفكرة وترديدها.

٦- معادلة بوزيمان

إنّ مسألة التمييز بين الأساليب المختلفة هي ما قد شغل بال الباحثين في مجال النقد النحوي، وخاصةً الأسلوب العلمي^١ والأسلوب الأدبي^٢ أو التمييز في الأسلوب الأدبي بين ما هو عاطفي انفعالي وما هو ذهني عقلائي، أو بين أسلوب ذكوري وأسلوب نسائي. وقد حفلت كتب النقد العربية باستقصاء ما ورد في هذه المسألة من أقوال تجعل منها تحدياً أمام الدارسين لأساليب العربية. وقد اختلف بحث هذه المسألة من ناقد إلى آخر، فبعض الباحثين عالج لغة الأدب من خلال المنظور اللغوي، وبعض الآخر من خلال منظور أدبي، وذلك باستخدام معايير موضوعية مختلفة (العرجا، ٢٠٠٨ م، ص ٩). وتعرف المعادلة التي تستخدم لقياس هذه الخصائص، وتشخص الأدب تشخيصاً كميّاً باسم معادلة بوزيمان نسبة إلى العالم الألماني أ. بوزيمان^٣ الذي كان أوّل من اقترحها وطبقها على نصوص من الأدب الألماني (مصلوح، ١٩٩٢ م، ص ٧٣). وخلاصة الفرض الذي وضعه أنّ من

1. Style Scientific
2. Style Literary
3. A. Busemann

الممكن تمييز النص الأدبي بواسطة تحديد بين مظهرين من مظاهر التعبير: أولهما التعبير بالحدث أو الفعل والثاني مظهر التعبير بالوصف. ويتم حساب هذه النسبة بإحصاء عدد الكلمات التي تنتمي إلى النوع الأول، وعدد كلمات النوع الثاني، ثم إيجاد خارج قسمة المجموعة الأولى على المجموعة الثانية، ويعطينا خارج القسمة قيمة عددية تزيد وتنقص تبعاً للزيادة والنقص في عدد كلمات المجموعة الأولى على المجموعة الثانية، وتستخدم هذه القيمة باعتبارها دالاً على أديبة الأسلوب، فكلما زادت كان طابع اللغة أقرب إلى الأسلوب الأدبي؛ لأن الفعل أو الحدث يرمز إلى تفاعل الشاعر مع مضامين النص وانفعاله بها وكذلك إلى درامية النص نفسه، وكلما نقصت كان أقرب إلى الأسلوب العلمي (المصدر نفسه، ص ٧٤).

بسبب ضرورة استعمال مصطلح واضح المفهوم، يمكن التعرف على صدقه دون اللجوء إلى تخمين أو اختلاف، عمل عالم النفس الألماني ف. نويباور^١ والباحثة أ. شيلتسمان أوف انسبروك^٢ على تبسيط المعادلة وتدقيق صياغتها وذلك باستخدام عدد الأفعال بدلاً من قضايا الحدث واستخدام عدد الصفات بدلاً من قضايا الوصف (المصدر نفسه، ص ٧٧). وبذلك اتخذت المعادلة الشكل التالي:

$$\frac{\text{عدد الأفعال}}{\text{عدد الصفات}} = \text{نسبة الفعل إلى الصفة}$$

وتسمى اختصاراً «ن ف ص» حيث ن نسبة، ف فعل، ص صفة، أي نسبة الفعل إلى الصفة. ولقد اشتمل الإحصاء الذي أجريناه في الجانب التطبيقي من هذه المعادلة بالنسبة للأفعال على جميع الأفعال التي تتضمن التعبير عن الحدث. فاستثيت من الإحصاء الأفعال الناقصة أي كان وأخواتها إلا إذا استعملت تامّة، والأفعال الجامدة، مثل نعم وبئس، وأفعال الشروع مثل كاد وأخواتها. وبالنسبة لعدد الصفات فقد أخرجنا من هذه المعادلة الجملة التي تقع في النحو التقليدي صفة سواء كانت جملة فعلية أو اسمية أو شبه جملة متعلق بمحذوف. في الواقع إنّ هذا الإحصاء شمل جميع الأنواع الأخرى من الصفات بما في ذلك الجامد المؤول بالمشقّق كالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، والمنسوب، واسم الإشارة الواقع بعد المعرفة (المصدر نفسه، ص ٧٨). وعلى سبيل المثال ووفقاً لما ذكر، هذه أبيات من ديوان الشاعرين الشريف الرضي والصنوبري وضع فيها تحت كل فعل خطّ أسود وكل صفة وضعت بين قوسين:

- المثال الأول: رثى الصنوبري الإمام الحسين عليه السلام في الأبيات التالية:

سِرْ نَاشِداً يَا أَيُّهَا (السَّائِرُ) مَا حَارَ مَنْ مَقَصَّدُهُ الْحَائِرُ
مَا حَارَ مَنْ زَارَ إِمَامَ الْهُدَى خَيْرَ مَنْ زَارَ الزَّائِرُ
مَنْ جَدُّهُ أَطَهَّرُ جَدًّا وَمَنْ أَبُوهُ لَا شَكَّ الْأَبُ (الطَّاهِرُ)

(الصنوبري، ١٩٩٨ م، ص ١١٩).

- والمثال الثاني: رثى الشريف الرضي الإمام الحسين عليه السلام في الأبيات التالية:

كَمْ حَصَانُ الدِّيلِ يَرُوي دَمُهَا خَدَّهَا عِنْدَ قَتِيلِ بِالظَّمَا

1. V.neubawer

2. A. Schlitz mann of insbruck

تَمَسَّحُ الثُّرْبَ عَلَيَّ إِعْجَالَهَا عَن طُلَى نَحْرٍ (رَمِيْلٍ) بِالذَّمَا
وَضُيُوفٍ لِفَنَالَةٍ (تَفَرَّةٍ) تَزَلُّوا فِيهَا عَلَيَّ غَيْرِ قَرِي

(الشريف الرضي، ١٩٩٩ م، ص ٩٣).

وعلى هذا، فإن عدد الأفعال في المثال الأوّل خمسة، وعدد الصفات اثنان، وتكون نسبة الفعل إلى الصفة في المثال الأوّل ٢/٥، وفي المثال الثاني عدد الأفعال ثلاثة، وعدد الصفات اثنان، وتكون نسبة الفعل إلى الصفة في هذا المثال ١/٥. وكما سبق أن ذكرنا أنّ ن ف ص تستخدم في فرضية بوزيمان مؤشراً لقياس مدى انفعالية أو عقلانية اللغة المستخدمة في النصوص. ومن ثمّ استخدمت مقياساً لتشخيص الأسلوب الأدبي. من أهمّ المؤثرات التي تؤدي إلى ارتفاع ن ف ص أو انخفاضها في هذه المعادلة، وتنقسم إلى نوعين أساسيين هما: أولاً مؤثرات ترجع إلى الصياغة^١؛ ثانياً مؤثرات ترجع إلى المضمون^٢. أثر الصياغة على ن ف ص، فيما يلي:

١- الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب؛

٢- نصوص اللهجات تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النصوص الفصحى؛

٣- النصوص الشعرية تمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في النثر؛

٤- يمتاز الشعر الغنائي بارتفاع ن ف ص في مقابل الشعر الموضوعي (المصدر نفسه، ص ٨١-٨٠).

أما المضمون فيؤثر في ن ف ص، وذلك كما يلي:

- العمر، إذ يرتبط منحني ن ف ص بمراحل العمر فيميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب، ثمّ يتجه إلى الانخفاض في الشيخوخة.

وقد قمنا بإحصاء عدد الأفعال والصفات في كل مرثي الشاعرين الصنوبري والشريف الرضي. كما قيل من قبل إنّ الصنوبري والشريف الرضي يعدّان من شعراء الشيعة، وقد نظما أشعاراً رائعة تعبّر عن حزنهما وآلامهما حول واقعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتبيين المصائب التي وقعت على الإمام وأهل بيته وأصحابه. عدد القصائد التي نظمها الشاعر الصنوبري في رثاء الإمام عليه السلام يبلغ ستّ قصائد وعدد قصائد الشريف الرضي في رثاء أبي الأحرار خمس قصائد. فيما يلي نسبة الفعل إلى الصفة في أشعار الشاعرين وقد كانت النتيجة بهذا الشكل:

الجدول الأوّل: ن ف ص في شعر الصنوبري

الرقم	القصيدة	عدد الأبيات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
١	سير ناشداً يا أيها السائر	٢٠	٣٠	٩	٣/٣
٢	راش سهم الملام لي حين راشا	١١٢	١٩٥	١٩	١٠/٢٦
٣	لا تغرض الدمع إن دمع امريء غرضاً	٨٠	١٨٠	١٠	١٨
٤	يا خير من لبس النبوة من جميع الأنبياء	١٧	١٢	١	١٢

1. Form

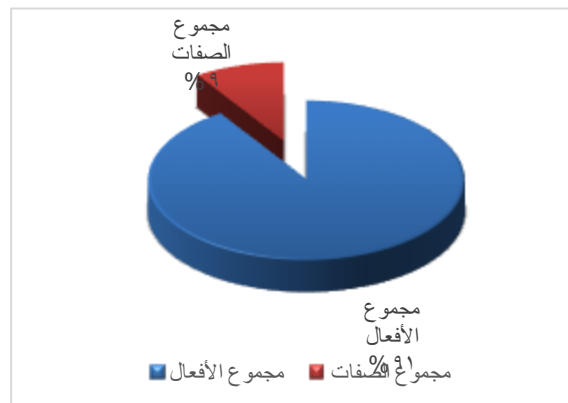
2. Content content

٥	هل أضاحُ كما عهدت أضاحا	٢٥	٣٣	٦	٥/٥
٦	ما في المنازلِ حاجةٌ تقضيها	٤٢	٨٠	٧	١١/٤٢
المجموع	-	٢٩٦	٥٣٠	٥٢	١٠/١٩

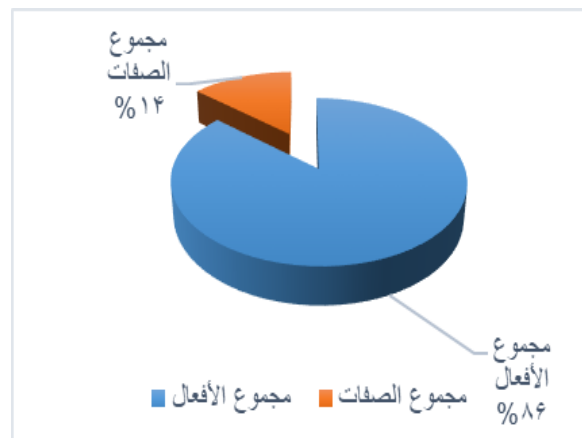
الجدول الثاني: ن ف ص في شعر الشريف الرضي

الرقم	القصيدة	عدد الأبيات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
١	كربلاء لا زلتَ كرباً وبلا	٦٢	٨٩	١٢	٧/٤١
٢	راحلٌ أنتَ والليالي نزولٌ	٥٨	٧٠	١٤	٤/٦
٣	هذه المنازلُ بالغميمِ فنادها	٢٦	٧٦	٣	٢٥/٣
٤	وراءك عن شاكٍ قليلِ العوائدِ	٤٠	٤٣	٧	٦/١٤
٥	صاحت بدودي بغداداً	٥٢	٦٠	١٦	٣/٧٢
المجموع	-	٢٣٨	٣٣٨	٥٢	٦/٥

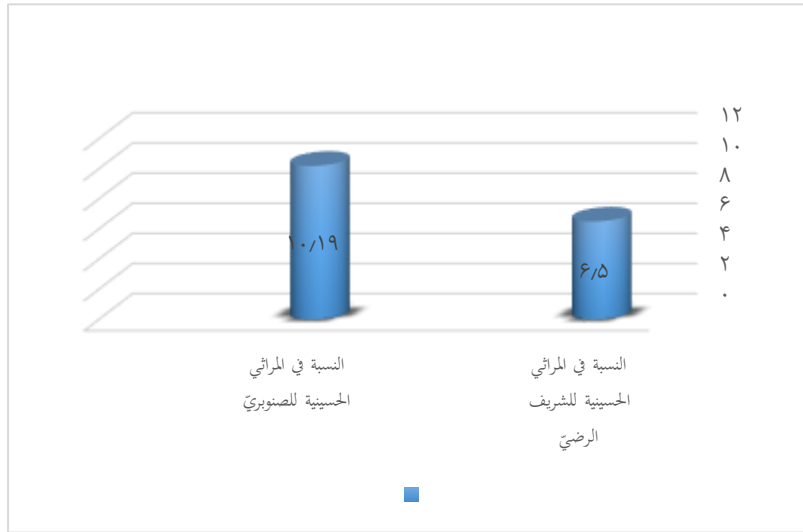
الشكل الأول: المنحنى التالي يدلّ على نسبة مجموع الأفعال والصفات في المراثي الحسينية للصنوبري



الشكل الثاني: المنحنى التالي يدلّ على نسبة مجموع الأفعال والصفات في المراثي الحسينية للشريف الرضي



الشكل الثالث: المنحنى التالي يدل على معدل ن ف ص في المراثي الحسينية للشاعرين الصنوبري والشريف الرضي



كما نلاحظ في الشكل أن أسلوب الصنوبري أكثر أديباً من أسلوب الشريف الرضي في الأشعار التي رثى فيها الإمام الحسين عليه السلام. فقد بلغ معدل النسبة في مراثي الشريف الرضي الحسينية ٦/٥ بينما نرى أن هذه النسبة تبلغ عند الصنوبري إلى ١٠/١٩. كما نرى في الجدولين أن أربع قصائد للصنوبري وقصيدة واحدة للشريف الرضي في أعلى درجات انفعالية؛ واستقرت قصيدتا الشريف الرضي في المكانة الثانية وقصيدتا الصنوبري والشريف الرضي في المكانة الثالثة. وهذا يدل على أن الصنوبري في مراثيه الحسينية كان أكثر انفعالاً من الشريف الرضي وأقرب إلى الأسلوب الأدبي. في الواقع أن أسلوب الشاعرين أدبي بسبب ارتفاع نسبة الأفعال المستخدمة في قصائد كلا الشاعرين الحسينية، ولكن أسلوب الصنوبري أكثر أديباً من أسلوب الشريف الرضي.

ولكي ندرك السبب في ذلك نحتاج إلى الرجوع إلى المؤثرات التي تغير قيمة النسبة، حيث نجد أن الكلام المنطوق يمتاز بارتفاع ن ف ص في مقابل انخفاضها في الكلام المكتوب (مصلوح ١٩٩٢ م، ص ٨١ - ٨٠). فالكلام المنطوق ليس وراءه فكر طويل يليق به الناطق دون أن ينقحه ويفكر فيه، خلافاً للكلام المكتوب الذي ينقحه الكاتب لعدة مرّات فيحذف منه شيئاً أو يضيف إليه لكي يقدمه بشكله النهائي (صدقي وروستاوي، ٢٠١٥ م، ص ٩). يبين هذا القول أن الشاعر عندما يريد أن يعبر عن خواجه النفسية وتجربته الشعورية تأتيه الألفاظ والعبارات عفو الخاطر حيناً فتكتب بشكل فطري وانسيابي وحيناً يحتاج إلى تنقيحها والتفكير فيها. ويرى تنقيح الألفاظ والتفكير في شعر الشريف الرضي كثيراً بالنسبة إلى الشاعر الآخر. قام الشريف الرضي نفسه بجمع ديوانه وكتبه بخطه ورّبه على التاريخ، فلهذا نجد في ديوانه تواريخ كثير من قصائده. وهذا الأمر قد دفع أسلوب الشاعر إلى الأسلوب العلمي.

فإن الإحساس والعواطف تلعب دوراً هاماً في معادلة بوزيمان. يعتبر الفرح والغضب والكآبة والحب و... من العواطف والأحاسيس. كما ذكر الشايب: «إن الرثاء فن الموت، ولغة الحزن، ومجال الأيس، ومعرض الوفاء، والحزن في الأصل عاطفة سلبية تحمل الإنسان على العكوف على النفس و...» (١٩٩١ م، ص ٨٦). لهذا، ارتفاع العاطفة والإحساس يجعل أسلوب الشعر أو النثر أقرب إلى الأسلوب الأدبي. إن الصنوبري عاشق الجمال. وعشقه للجمال صادر عن نفس جميلة كان يحملها الشاعر. يمكن أن يكون تشيع

السنوبري في إطار عشقه للجمال والعاشق يهيم بكلّ جمال في الإنسان من عزّة نفس، وكرامة، وتقوى، وإباء للضيم، ونصرة للمظلوم، ومقارعة للظالم، وصمود على طريق الحقّ، والزهد في الدنيا مع التمكن منها، والعدل، والإنصاف، والإيثار، والمساواة، والتقوى و... كلّها كانت تتجلّى بأروع صورها في رسول الله ﷺ وأهل بيته. إنّ واقعة عاشوراء والأحداث التي وقعت في هذه المعركة الدامية أثّرت على إحساس الشاعر وعواطفه وقد خصّص قسماً من أشعاره لهذه المصيبة. وإذا أمعنا النظر في أشعاره نجد أنّه لم يكن يرثي الحسين وأهل البيت ﷺ على الطريقة التقليدية في الرثاء، بل كان يعبر عن عاطفة تجاه شموخ هذا البيت الكريم ومكانته في الإسلام وصموده على طريق الحقّ. ويتناول في بعض قصائده من بدايتها حتّى نهايتها ذكر المصائب وإظهار الغضب أمام أعداء الإسلام عامّة وبني أمية خاصّة.

أمّا بالنسبة إلى المناقب والفضائل فتتجلّى روح الحزن والهمّ فيها كثيراً. كما نرى في الجدول الأوّل أنّ أكثر قيمة سجلتها ن ف ص هو لقصيدة «لا تغرض الدمع إن دمع امرئ غرضاً»؛ فمعدّل النسبة بلغت فيها ١٨. هذه القصيدة بسبب ذكر المصيبة وبيان الحزن نراها تتمتع بميز كبير من الانفعال بالنسبة إلى القصائده الأخرى.

وجدير بالذكر هنا أنّ وزن هذه القصيدة أثّر على أن تكون القصيدة أعلى درجة الانفعال بين قصائد السنوبري. فالوزن أخصّ ميزات الشعر وأبينها في أسلوبه ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلّها (المصدر نفسه، ص ٦٥). وبالأحرى، أن التزام الشاعر بالقافية نفسها أو الوزن العروضي أيضاً أثر على أسلوب الشاعر.

وليس من المستبعد أن تعتبر الموسيقى الشعرية من بواعث الانفعال الأكثر في نفس الشاعر والمتلقّي. ولتوضيح أكثر، يجدر بنا أنّ نتقل إلى الأدب الحديث، حيث نشاهد أنّ مما دفع بعض الشعراء في العصر الحديث إلى نظم الشعر الحرّ هو نفس هذا القيد الذي وجدوه في التزام القافية في الشعر الكلاسيكي. ولعلنا نواجه ارتفاع النسبة في هذا الضرب من الشعر إزاء الشعر الكلاسيكي الذي يقيد الشاعر ويدفعه إلى الفكر الطويل وتنقيح أفكاره واختيار الألفاظ التي يستقيم بها الوزن الشعري والقافية، كما أن هذه النسبة يمكن أنّ يؤثّر فيها الوزن الذي يختاره الأديب لإلقاء ما في ذهنه، فليس كل الأوزان في مستوى واحد.

ومن هذا المنطلق، يمكن أن نجد ارتفاع النسبة في الأشعار المختلفة التي نظمت على أوزان مختلفة كما يمكن أن نجد ارتفاع النسبة في الأنماط الشعرية الحديثة الأخرى مثل قصيدة النثر التي قد تخرج عن الوزن المعروف لكي يستطيع الشاعر التعبير عما يدور في خلدّه ببساطة (صدقي وروستايي، ١٤٣٧ هـ.ق، ص ٦٠٨). وزن هذه القصيدة هو «مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن» وقد تخصّص هذا الوزن بالبحر البسيط. البسيط أخو الطويل في الجلالة والروعة، إلا أنّ الطويل أعدل مزاجاً منه. ويقصّر بالبسيط أنّ فيه بقية من استفعالات الرجز ذات دندنة تمنع نغمه أن يكون خالص الاختفاء وراء كلام الشاعر، وكامل النزول منه بمنزلة الجوّ الموسيقي الذي يكون من الشعر كالإطار من الصورة. ولا يكاد روح البسيط يخلو من أحد النقيضين العنف واللين (الطيب، ١٤٠٩ هـ.ق، ج ١، ص ٥٠٧)، ويستفيد الشاعر من هذا البحر في الوقت الذي يفقد صبره ولا يستطيع أن يحتفظ بجزائته في شعره وبعد ذلك تتجلّى عواطفه في كلّ موسيقى شعره:

ووالِ تَحْرِى ضَه حَتَّى تُرَى حَرَضَا

لَا تَغْرِضُ الدَّمْعَ إِنْ دَمَعُ امْرِئٍ غَرَضَا

بِعَیْرِ مَاءِ مَا قِيَهُ لِمَا رَحَضَا

لَو رَامَ أَنْ يَرَحُضَ الْأَوْصَابَ ذُو وَصَايَا

إن يَغْدُ دَمْعِي فِي صَرِيحِ الْعَقِيْقِ قُتْلِ
هَذَا الْعَقِيْقِ عَلَيْهِ صَرْبَعُهُ نَفْصَا
وإن عدا قلبِي الرّمضاء أو كبدي مدى
مدى حياتي فلمّا يَعْدُهُ الرّمضاء
إذا ذَكَرْتُ عَلَى الرّمضاء مَصْرَعَهُمْ
بَرَدْتُ بِالصَّدْعِ صَدْرًا طَالَمَا رَمَضَا

(الصنوبري، ١٩٩٨م، ص ٢٣٢ - ٢٣١).

عندما نقرأ أشعار الصنوبري والشريف الرضي نرى أنّ أشعارهما في الحقيقة تنطوي على الصناعات البيانية كالتشبيه والاستعارة وسائر الفنون البلاغية. كما قيل من قبل أنه من خصائص الأسلوب الأدبي الاعتماد على الصور البيانية والمحسنات البديعية في عرض الفكرة. إذا أمعنا النظر إلى مراثي الشاعرين ندرك أنّهما استفادا من التشبيه والاستعارة كثيرا. الصور الخيالية تكون في الشعر أشدّ قوّة وأروع جمالاً، وهذه من ميزات الأسلوب الأدبي. ولكن الصور الخيالية كالتشبيه والاستعارة والجناس والطباق توجد في قصائد الصنوبري أكثر ممّا في قصائد الشريف الرضي، خاصّة الجناس ويجده القارئ بسهولة في كلّ بيت من قصائد الشاعر الصنوبري. وهذا الأمر أثر على أسلوب الصنوبري وجعله أقرب انفعالا وأكثر أدبياً، كما نرى هذا الموضوع في الأبيات التالية:

إخوتي ما لنا نملّ الندامى
مع من ملّ أو يملّ احتماشا
ليس منّي فُرشي ولا أنا منها
جانِبَ الجُنْبِ فِي الحُسَيْنِ الفِراشا
فَمَتَى جَمَشَ الكَرَى جَفَنَ عَيْنِي
لم يحدّ جَفَنُ عَيْنِي انجماشا

(المصدر نفسه، ص ١٩٢).

أما الجانب الآخر الذي يجب ملاحظته فهو أسلوب التكرار. يعتقد الشايب أنّ تكرار الفكرة وترديدها لا يوجد في الأسلوب العلمي، ولكن الأسلوب الأدبي يأخذ المعنى الواحد ويعرضه علينا في عدّة صور (١٩٩١م، ص ٦٠). فلا شك أنّ التكرار بالصفة الواسعة التي يملكها اليوم في شعرنا، موضوع لم تتناوله كتب البلاغة القديمة التي مازلنا نستند إليها في تقويم أساليب اللغة. فقصارى ما نجد حوله أنّ أبا هلال العسكري يتحدّث عنه عابراً في كتاب الصناعتين، وكذلك يصنع ابن رشيق في العمدة. أمّا كتاب البديعيات فقد اعتبروه فرعاً ثانوياً من فروع البديع (الملائكة، ١٩٦٧م، ص ٢٤١).

فالتكرار يضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلّطة على الشاعر، وهو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلّطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها، بحيث نطلع عليها (المصدر نفسه، ص ٢٤٣ - ٢٤٢)، أو إنّ أحد خصائص الأسلوب الأدبي (شميسا، ١٣٧٣ هـ، ص ٦٣). يوجد التكرار كثيراً في كلّ بيت من أبيات قصائد الصنوبري، وهذا في مراثي الشريف الرضي قليل جداً. لعلّ قلّة الكلمات المتشابهة تدلّ على أنّ الشاعر نفسه نفّح ديوانه، إذ للتقيح دور هامّ في انخفاض الكلمات المتشابهة خلافاً للصنوبري، لأنّ ديوان الصنوبري جمعه الآخرون، وعدم التقيح سبّب ارتفاع الكلمات المتشابهة. ونرى في هذه الأبيات أسلوب التكرار واضحاً:

هُمُ الحُصُونُ حُصُونُ العِزِّ أَوْنَةُ
إذا امرؤٌ لم يحدّ حصناً ولا رِيضَا
هم زُيْدَةُ الفَخْرِ عَنهم فِي القَدِيمِ وَفِي الـ
حدِيثِ صَرَحَ مُحَضُّ الفَخْرِ إِذْ مُحَضُّ
يَزْدَادُ فَخْرٌ سِوَاهُمْ عِنْدَ فَخْرِهِمْ
ضَيْقاً وَإِنْ طَالَ ذَاكَ الفَخْرِ أَوْ عَرْضَا

مَنْ كَانَ حَشَوَ حَشَاهُ غَيْرُ حُبِّهِمْ لَا كَانَ حَشَوَ حَشَاهُ غَيْرُ جَمْرِ غَضَا

(الصنوبري، ١٩٩٨ م، ص ٢٣٣).

فالصنوبري بواسطة التكرار يسعى أن يبين ذروة حزنه وهمّه بسبب هذه الواقعة المؤلمة ويؤكد على شجاعة الإمام عليّ عليه السلام وأصحابه ويظهر غضبه على الأعداء والناكثين. أمّا إذا أمعنا النظر إلى مؤثرات ترجع إلى المضمون، وهي العمر والجنس، فيرتبط منحني ن ف ص بمراحل العمر، ويميل إلى تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب ثم يتجه إلى الانخفاض في الكهولة (مصلوح، ١٩٩٢ م، ص ٨٠). مع دراسة مؤثر العمر عند الشاعرين نرى أنّ الشريف الرضي عاش ما يقارب ستاً وأربعين سنة وعاش الصنوبري أربعاً وخمسين سنة. ونستنتج من ذلك أنّ أكثر مرثي الشاعرين الحسينية نظمت في الشباب. كما كتب في ديوانهما أنّ الشاعرين بدأ ينظمان الشعر للخلفاء والأمراء في سنّ المراهقة. وهذا الأمر يدلّ على أنّ أسلوب الشاعرين أدبي، لأنّ تسجيل قيم عالية في الطفولة والشباب أكثر من الكهولة. ولكن انفعال الشعر عند الصنوبري أقوى من الشريف الرضي. تستخدم معادلة بوزيمان للتفريق بين أسلوب الرجل وأسلوب المرأة، وترتفع قيمة ن ف ص عند المرأة، لأنّ خطاب المرأة ولغتها بشكل عامّ يميل إلى العاطفة والانفعال، مقابل الرجل الذي تميل قيمة ن ف ص عنده إلى الانخفاض، لأنّه أكثر بعداً من المرأة عن العاطفة والانفعال (العرجا، ٢٠٠٨ م، ص ١٢).

وهذه الميزة لا تؤثر في ارتفاع ن ف ص عند الشاعرين، لأنّ أسلوب كلا الشاعرين أسلوب رجل. تكون قيمة ن ف ص بين هذين الشاعرين، ارتفاعاً أو انخفاضاً نسبياً وليس مطلقاً. وعلى هذا، دلالاته محدودة بالأشعار التي تتم مقارنتها، يكتسب دلالاته في حدود هذه المقارنات. إنّ أسلوب الشاعرين أدبي، ولكن أسلوب الصنوبري بالنسبة للشريف الرضي على أساس هذه المعادلة أكثر أدبياً (المصلوح: ١٩٩٢ م، ص ٨٢).

الخاتمة

قد توصلت هذه المقالة إلى النتائج التالية:

- بينت الدراسة الإحصائية في أشعار الشاعرين أنّ القصائد الحسينية عند الشريف الرضي كانت أقلّ انفعالاً بالنسبة إلى القصائد الحسينية عند الصنوبري. فأسلوب الشاعرين أدبي، ولكن أسلوب الصنوبري أكثر أدبياً بالنسبة إلى الشاعر الآخر، وبخاصّة إذا علمنا أنّ الشريف الرضي كان باحثاً وعالمًا ومفكراً، ولذلك لا ينطلق شعره من العاطفة فقط؛ إذ علمه وأفكاره وتصوّره الديني تعمل كلّها علمها في شعره عند إنشاده له. وهذا معاً أثر في انخفاض نسبة أدبيته بالنسبة للصنوبري الذي قد سيطرت عليه العاطفة حين إنشاده الشعر الحسيني؛

- من أهمّ العوامل التي أثرت على أسلوب الصنوبري حتّى يكون أسلوبه أقرب إلى الانفعال وأكثر أدبياً فيما يلي:

أ - يمكن أن نشير إلى أنّ أثر الكلام المنطوق والمكتوب في تغيير النسبة؛ فوراء الكلام المكتوب هناك فكر طويل مما يمكن أن يؤدي إلى انخفاض النسبة. وذلك ما يمكن أن نطبقه على قصائد الشريف الرضي الحسينية التي كانت النسبة فيها أقلّ بالقياس لمرثي الصنوبري. ولعلّ السبب فيه راجع إلى تعدّد الكلمات وتنوعها عند الشريف الرضي الذي دفعه إلى الفكر الطويل وتنقيح الأفكار؛

ب - تلعب الأحاسيس والعواطف دوراً هاماً في ارتفاع نسبة الفعل إلى الصفة. يعتبر الحزن والفرح والغضب و... من العواطف والأحاسيس. توجد كثرة الحزن وذكر المصائب الواردة على الإمام عليه السلام وإظهار الغضب على أعدائه والناكثين في شعر الصنوبري بالنسبة للشريف الرضي وهذا الأمر جعل شعر الشريف الرضي أقل انفعالاً من الناحية العاطفية وأكثر ميلاً إلى النواحي العقائدية؛

ج - الصنوبري استخدم الصور البلاغية كثيراً في شعره بالنسبة إلى الشاعر الآخر، وأسلوب التكرار في مراثي الصنوبري الحسينية أدي إلى ارتفاع نسبة الفعل إلى الصفة بالنسبة إلى الشاعر الآخر.



المصادر والمراجع

أ- العربية

١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٦٠م). *مقدمة ابن خلدون*. (ج ٤). القاهرة: علي عبد الواحد وافي.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم. (بلا تا). *لسان العرب*. بيروت: دارصادر.
٣. بدوي، أحمد أحمد. (بلا تا). *أسس النقد الأدبي عند العرب*. مصر: دار النهضة.
٤. الجرجاني، عبد القاهر. (١٢٢١هـ). *دلائل الإعجاز*. دمشق: مطبعة المنار.
٥. الشريف الرضي. (١٩٩٩م). *ديوان*. (شرحه محمود مصطفى حلاوي). (ط ١). (ج ١). بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم.
٦. الزيات، أحمد حسن. (١٩٦٧م). *دفاع عن البلاغة*. (ط ٢). القاهرة: عالم الكتب.
٧. سليمي، علي؛ ومحمد نبي أحمددي. (٢٠١٠م). «الأدب وعناصره الجمالية». *مجلة اللغة العربية وآدابها*. العدد ١٠. صص ٧٩ - ٥٩.
٨. الشايب، أحمد. (١٩٩١م). *الأسلوب*. (ط ٨). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
٩. صدقي، حامد؛ وحسين روستايي. (٢٠١٥م). قياس أسلوب الشعر في أنماطه الثلاثة: العمودي والشعر الحرّ وقصيدة النثر على أساس معادلة بوزيمان. *مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها*. العدد ٣٤. صص ١٨ - ١٠.
١٠. _____ . (١٤٣٧هـ). «دراسة أسلوبية لمذاتح المتنبي وابن هانئ الأندلسي في ضوء معادلة بوزيمان». *مجلة اللغة العربية وآدابها*. العدد ٤. صص ٦١٣ - ٥٩٧.
١١. الصنوبري، أحمد محمد بن الحسن الضبي. (١٩٩٨م). *ديوان*. (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.
١٢. ضيف، شوقي. (بلا تا). *تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)*. (ط ١٢). القاهرة: دار المعارف.
١٣. _____ . (٢٠٠٥م). *تاريخ الأدب العربي (عصر الدول والإمارات)*. (ط ٥). القاهرة: دار المعارف.
١٤. الطيب، عبد الله. (١٤٠٩هـ). *المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها*. (ج ١). الكويت: حكومة الكويت.
١٥. العبد، محمد. (١٩٨١م). «سمات أسلوبية في شعر صلاح عبد الصبور». *نشرية اللغة والأدب*. العدد ١. صص ١٠٥ - ٨٩.
١٦. العرجا، جهاد يوسف. (٢٠٠٨م). «الأسلوب بين الرجل والمرأة دراسة لغوية إحصائية». *نشرية اللغة والأدب*. العدد ٢٣. صص ٢٤ - ١.

١٧. فضل، صلاح. (١٩٦٨م). علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. القاهرة: مؤسسة مختار.
١٨. مصلوح، سعد. (١٩٩٢م). الأسلوب دراسة لغوية إحصائية. (ط ٢). القاهرة: عالم الكتب.
١٩. الملائكة، نازك. (١٩٦٧م). قضايا الشعر المعاصر. (ط ٥). بيروت: دار العلم للملايين.

ب. الفارسية

٢٠. شميسا، سيروس. (١٣٧٣هـ. ش). نگاهي تازه به بديع. (ط ٦). طهران: فردوس.